

الأخوة في موقع علم القراءات يسعدني المشاركة بهذا البحث في موقعكم
الرائع وأود إبداء ملاحظاتكم حول محتوى البحث ورأيكم فيه

أخوكم إياد سالم السامرائي

. comIyadsalim75@yahoo

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتسام المعاني

إياد سالم صالح

مدرس مساعد

جامعة تكريت – كلية التربية / سامراء

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، ورضي الله عن آله
وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين ، أما بعد:

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ هضتهم الأولى على يد رسول الله
ﷺ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا ، فلقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة
هذا الكتاب ، وافنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا العلم ، وسطروا
كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين ومضان
الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف.

والتأمل في الدرس اللغوي العربي يجد أن الدرس العربي قد تأثر تأثراً واضحاً بهذه
المؤلفات ، إذ لا يكاد يخلو كتابٌ في أصوات العربية وصرفها ونحوها من جملة كبيرة

من القراءات وما يتصل بها من مسائل مثلت القواعد والضوابط التي أصلت ورفدت مفردات هذه العلوم التي سطرها علماء المسلمين.

وكان من بين المهتمين بتاريخ القرآن والقراءات طائفة كبيرة من المستشرقين ، درسوا تاريخ القرآن والقراءات ، وكتبوا في ذلك كتباً وأبحاثاً كثيرة ، كان بعضها يتسم بالجدية والنظرة العلمية ، وكثير منها لا يخلو من الطعن والتشكيك في القرآن وقراءاته ، وكانت مسألة الاختلاف في القراءات القرآنية من المسائل التي اتخذها عدد من المستشرقين مسوغاً للطعن في القرآن الكريم ، وراحوا يصفون القرآن وقراءته بالتناقض والاضطراب وعدم الثبات ، وحاولوا تشكيك المسلمين في ذلك ، وكان وراء ذلك كله نفي النبوة والوحي عن النبي ﷺ ، وإنكار أن يكون القرآن بقراءته من الله ﷻ .

من أجل هذا كله حاولت أن أبين حقيقة هذا الاختلاف ، وموقف علماء المسلمين منه ، ومفهومهم له ، ومقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية ، وكيف ساهم الاختلاف في القراءات القرآنية في تعدد المعاني واتساعها.

فجاء هذا البحث ليلقي الضوء على جزء من هذا الموضوع ، ويكشف عن شيء من أسرارهِ وذلك من خلال مباحثه الثلاثة:-

المبحث الأول : نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها.

المبحث الثاني : مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء.

المبحث الثالث : القراءات والمعنى.

إنَّ هذا البحث هو إسهامه متواضعة لخدمة القرآن الكريم ولغته ، من خلال بيان مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية ومقاصد هذا الاختلاف ، والله أسأل أن أكون

قد وفقت في عرض الموضوع على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه ، والله من وراء القصد

.

المبحث الأول

نشأة القراءات القرآنية والمراحل التي مرت بها

الحديث عن القراءات القرآنية يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات الترتيل ، ومن ثم تبليغها للصحابة رضي الله عنهم ، وكيف تلقى الصحابة الكرام آيات هذا الكتاب وجهودهم في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كافة كما تلقوها من فم النبي ﷺ .

وبهذه المعاني وهذا اللسان سار عدد كبير من الصحابة ومن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه ، هذا المشهد يصوره لنا عطاء بن السائب فيما حدث به حماد بن زيد وغيره إنَّ أبا عبد الرحمن السلمي قال : إنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يتجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به (1) .

ومن هذا يترتب الحديث بشكل موجز عن مراحل نقل القرآن وجمعه قبل الحديث عن القراءات والمراحل التي مرت بها ، لان علم القراءات القرآنية ثمرة من تلکم البذور المباركة.

لقد جاءت الآيات كثيرة تبين كيف كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يتلقى هذا القرآن وحاله مع هذا التلقي ، وتؤكد أمر تكفل الله المطلق بحفظ هذا القرآن وجمعه وبيانه للناس ، ومن هذه الآيات التي تشير إلى هذه المعاني والتي سنقف عندها بالدرس والتحليل ، قوله تعالى ﴿ : لَأُحَرِّقَنَّ بِهِنَّ لِسَانَكَ لِتَجْلِبَ بهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٦-١٩ .]

فقد روي في الأثر تفسيراً لهذه الآيات في الصحيحين وغيرهما ، ولفظ الحديث
للبخاري في صحيحه ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ
يعالج من التزليل شدةً وكان مما يحرك شفثيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما
كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما
، فحرك شفثيه فأنزل الله تعالى ﴿ :لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾
قال جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ :فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [قال فاستمع له وأنصت ﴿
ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لَبَايَهُ ﴾] ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل
استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه . (٢)

يقول ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : ((وكان النبي ﷺ في ابتداء الأمر إذا لقن القرآن
نازع جبريل القراءة ولم يصبر حتى يتمها مسارعة إلى الحفظ لئلا ينفلت منه شيء ، قاله
الحسن وغيره ، ووقع في رواية للترمذي (يحرك به لسانه يريد أن يحفظ) ، وللنسائي (
يعجل بقراءته ليحفظه) ولا بن أبي حاتم (يتلقى أوله ، ويحرك به شفثيه خشية أن
ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره) ، وفي رواية الطبري عن الشعبي (عجل يتكلم به
من حبه إياه) وكلا الأمرين مراد ، ولا تنافي بين محبته إياه والشدة التي تلحقه في ذلك
، فأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه ، ووعد بأنه آمن من تفلته منه بالنسيان أو
غيره ، ونحوه قوله تعالى ﴿ : وَكَأَنَّهُ يُقَالُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ طه : ١١٤
[أي بالقراءة .)) (٣)

فهذه الآيات والأحاديث تؤكد أمراً هاماً ، وهو أن ليس للرسول ﷺ من أمر هذا
القرآن إلا تبليغه للناس كما سمعه ، دون أي تغيير ، وهذا ما أشار إليه الحديث بدقة
بقوله : (فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه جبريل) فقد تكفل الله عز وجل
بحفظ آيات هذا الكتاب وجمعه وبيانه للناس ، إذا ما كان للنبي ﷺ إلا اتباع الوحي
في تبليغ آيات التزليل دون أي زيادة أو نقصان أو تغيير ، ثم تأتي مرحلة تلقي

الصحابة لهذه الآيات بعدما بلغ الرسول ﷺ ما أنزل إليه من ربه ، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه ، فحفظه منهم من حفظ ، وكتبه منهم من كتب ، قال أبو شامة (ت 665هـ) : ((وحفظه في حياته جماعة من أصحابه ، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة ، أقلهم بالغون حد التواتر .)) (٤)

وكان من أشهر حُفَاط القرآن ومعلميه من الصحابة جماعة منهم بعد الخلفاء الراشدين : معاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وغيرهم . (٥)

يقول ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : ((ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إبتاتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي (6) .)) (٥)

وما أنتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن مجموعاً ومكتوباً عند جمع من الصحابة ، ولكن لم يجمع في مصحف منظم في حياته ﷺ ، وذلك لأن القرآن كان يتزل مفرقاً ، ثم جمع في عهد الصديق ﷺ بين لوحين عقب معركة اليمامة حين استحر القتل بالمسلمين ، ولاسيما حملة القرآن ، وتفصيل هذه المرحلة من جمع القرآن معروفة مشهورة في كتب الحديث والتأريخ وعلوم القرآن . (٧)

وهكذا تلقى الصحابة القرآن من رسول الله ﷺ بغاية الإتقان والضبط ، وكان النبي ﷺ قد وجه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس تلاوة القرآن وأحكام الدين ، (٨) وظهر في قراءة الصحابة للقران تباين في نطق بعض الكلمات ، يرجع ذلك إلى ما أباح لهم به رسول الله ﷺ وأقرهم عليه ، بسب أن الله ﷻ لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم ، إذ كانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومثونة

شديدة ، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لفته لاشتد ذلك عليه وعظمت
 المحنة فيه، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل مُتسَعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات ،
 فأمر رسوله بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم ، فقوم جرت عادتهم
 بالهمز وقوم بالتخفيف وقوم بالفتح وقوم بالإمالة وهكذا الإعراب واختلافه في لغاتهم
 وغير ذلك . (٩)

فلاجل هذا أباح الله ﷻ لنبيه أن ييسر على الناس ويقرئهم القرآن ما تيسر منه ،
 وهذا يدل عليه حديث أبي بن كعب أنه قال :لقي رسول الله ﷺ جبريل ، فقال : يا
 جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل
 الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال : يا محمد إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف . (١٠) ،
 وفي رواية لمسلم أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن
 على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه
 الثانية فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال أسأل الله معافاته
 ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك
 القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإنَّ أمتي لا تطيق ذلك ، ثم
 جاءه الرابعة فقال إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبى حرف
 قرءوا عليه فقد أصابوا . (١١)

فكان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة قراءة القرآن ويسمع منهم ، ويقرهم على قراءتهم
 ، تخفيفاً وتوسعة من الله تعالى عليهم ، ولم يحملهم أمام ذلك الوضع اللغوي المعقد على
 تعلم نطق لغة قريش — التي نزل بها القرآن — لقراءة القرآن بها ، وإنما أذن وأباح لهم
 بقراءة القرآن بوجوه من النطق التي اعتادوها وألفوها ونشأوا عليها ، التي لا تضاد
 فيها بالمعنى وتباين ، فالقراءات القرآنية ترتبط بهذا الأصل الذي بينه رسول الله ﷺ
 وأذن للصحابة معه بتلك القراءات وأقرهم عليها . (١٢) ، ومن ثم أخذ التابعون
 قراءة القرآن من أكابر علماء الصحابة بالقراءة ، وحملوا عنهم قراءتهم التي أخذوها
 عن رسول الله ﷺ إما مشافهةً أو إقراراً ، وانطلقوا بها في أرجاء البلاد الإسلامية

خارج الجزيرة العربية التي فتحت على أيدي المسلمين ، فكان الصحابة رضي الله عنهم الذين نزلوا في الأمصار الإسلامية حريصين على تعليم المسلمين في تلك الأمصار أحكام الدين وتلاوة القرآن على ضوء ما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا ذاع صيت العشرات من التابعين ممن عرف بالقراءة والتلقي من أفواه الصحابة ، وأخذ المسلمون يتلقون عنهم القراءة بشكل كبير في تلك الأمصار ودارت معها حلقات قراءة القرآن ، مع ما فيها من تيسير مما يطيقه أهل تلك الأمصار التي دخلت تحت لواء الإسلام في محيط ما أباحه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأقرهم عليه بإذن الله عز وجل ، وكانت مظاهر التنوع في القراءات بلغت أشدها في زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى خرجت عن إطارها العام والهدف الذي من اجله كان هذا التنوع في القراءات ، إذ اختلف عوام الناس في القرآن فصار أحدهم يقول للآخر : قراءتي خير من قراءتك أو اصح من قراءتك ، أو قراءتنا أولى من قراءتكم ، حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضا ، وهذا ما أدركه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عندما حضر فتح أرمينية وأذربيجان فرأى وسمع من الناس ما أفزع ، فقدم على عثمان و أشار إليه بأن يتدارك هذا الأمر ويجمع الكلمة قبل تفاقم الأمر ، والواقعة كما يرويها كثير من المحدثين والمؤرخين وأصحاب كتب علوم القرآن هي : أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم على عثمان رضي الله عنه ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصاحف ، ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . (١٣)

وكان هذا الأمر على ملاً من جمع الصحابة تلقوه بالرضى والقبول والاستحسان، فعن
 سويد بن غفلة قال : ((والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب ، سمعته
 يقول : يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً — أو قولوا له خيراً —
 في المصحف ، وإحراق المصحف ، فو الله ما فعل الذي فعل في المصحف إلا من ملاً
 منا جميعاً ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي
 خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرةً ، قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن يجمع
 الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت ،
 قال : فقيل أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص
 ، و أقرؤهم زيد بن ثابت ، فقال : ليكتب أحدهما ويملي الآخر ، ففعلا ، وجمع الناس
 على مصحف ، قال : قال علي والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل (14) .))

وهكذا أدرك الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلاف الذي كاد أن يتسع بين
 المسلمين في قراءة القرآن فالزمهم على قراءة القرآن بما يوافق خط المصحف ، والذي
 كتب على ما أنزل عليه القرآن وهو لسان قريش ، وساعد شكل المصحف في ذلك
 الوقت من عدم النقط والشكل على بقاء جملة من القراءات مما لا تخالف خط المصحف
 ، فتعددت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم ما يخالف
 الخط .

يقول مكي (ت ٤٣٧ هـ) : ((فلما كتب عثمان المصحف وجَّهها إلى الأمصار
 وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه
 إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف ،
 وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل
 الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط .

ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر ، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقل إلى
 هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار

، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل
الأمصار عن خط المصحف الذي وجّه إليهم.)) (١٥)

وقد يعرض لبعض المطلعين على تأريخ القرآن والقراءات إشكالاً يكمن في حرص
عثمان بن عفان رضي الله عنه على كتابة القرآن بلسان قريش ، وتأكيده أن هذا القرآن أنزل
بلسانهم هذا من جانب ، والأحاديث النبوية التي أوردناها سابقاً والتي تنص على أن
القرآن أنزل على سبعة أحرف من جانب آخر ، فكيف يمكن التوفيق بين هذين
الأمرين ؟

المتتبع للأحاديث والنصوص الواردة بخصوص نزول القرآن يجد أن نزول القرآن على
سبعة أحرف لم يكن من أول وهلة ، بل الظاهر أنه نزل أولاً بلغة قريش وهذا ما قصده
عثمان بن عفان رضي الله عنه حين أمر القرشيين الثلاثة بكتابة المصاحف بلسان قريش في حال
حصول خلاف بينهم وبين زيد بن ثابت ، لأنه بلسان قريش نزل، وبهذا صرح أبو
شامة في المرشد الوجيز بقوله : ((يعني : أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة
أحرف.)) (١٦) ، ومن بعد ذلك جاءت الرخصة بقراءة القرآن على سبعة أحرف ،
وهذا يعني أن القرآن تكرر نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وبالأحرف السبعة ، وهذا ما يجليه
بوضوح الحافظ بن حجر بقوله : ((أن يقال : إنه نزل أولاً بلسان قريش أحد
الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً كما سيأتي
بيانه ، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً
بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي صلى الله عليه وسلم ولما له من الأولوية
المذكورة.)) (١٧) ، ثم يقول في موطن آخر وهو يدل على كلام أبي شامة المتقدم :
((ويدل على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير
لسان قريش ، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام ، فقد ثبت أن ورود
التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما في حديث أبي بن كعب أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو عند أضاة بني غفار فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف ،
فقال : أسأل الله معافاته مغفرته ، فإن أمتي لا تطيق. (18) ...))

وأضافة بني غفار هي موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار ، فالتنوع في القراءات لم يعرف في العهد المكي ، وإنما كان التنوع بعد الهجرة النبوية المباركة ، لأن الحاجة لم تكن قائمة لأن تعدد القراءات في العهد المكي والقرآن أنزل بلسانهم وعلى ما جرت عليه عاداتهم في النطق الذي هو أفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً ، ومع أن تعدد وجوه القراءات جاء ليسر القراءة للناس ، وحتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن بأحرفه وكلماته التي اعتاد عليها من لحن قومه ، فإنها تضمنت أيضاً ضرباً من ضروب الإعجاز ، وهو أن التحدي في معارضة هذا القرآن كان عامة لكل العرب ، فلو اقتصر إنزال القرآن على لغة واحدة هي أفصح لغات العرب جميعاً وأعلىها ، ما كان يستقيم التحدي للعربي من أهل غير قريش التي لغته أدنى من اللغة التي نزل بها القرآن أن يتحدى بها ، فكان من تمام إعجازه أن يتزل القرآن على أكثر من حرف ، ليعجز العرب كافة عن معارضته والإتيان بمثله ، بل بآية من مثله ، وفي هذا يقول الرافعي — رحمه الله — : ((وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به ، ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات بحسب ما يلائم الأحوال في مناطق العرب ، فقد تم له التمام كله ، وصار إعجازه إعجازاً للفترة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمرها (19) .))

ومن هذا يتحصل أن عمل عثمان بن عفان ؓ يتلخص في حمل الناس على القراءة بوجه واحد على ضوء ما نزل به القرآن أول نزول ووافق عليه الصحابة ؓ ، وترك للصحابة حرية القراءة فيما يخالف خط المصحف ، وذلك إذا تأكد ثبوته عن النبي ﷺ ، ولا يكون التعليم العام للمسلمين إلا من المصحف الذي أجمع على ما فيه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وبهذا لم يبلغ عثمان بن عفان ؓ سائر الحروف إنما ترك الباب مفتوحاً لكل من كان يؤكد من الصحابة أنه سمع النبي ﷺ يقرأ بقراءة معينة أن يقرأ بها بحرية تامة ، ولكن بشكل خاص ونطاق ضيق ، ولذلك لم تحظ القراءات المخالفة لمصحف عثمان إلا بنقل الآحاد ، لأنه ألزم العامة بالقراءة بالمصحف الذي

اختار حروفه ووافقه عليه إجماع الصحابة ، وبهذا يقول مكّي : ((وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خطَّ المصحف ، فكأنها منسوخة بالإجماع على خطِّ المصحف .

والنسخ للقرآن بالإجماع فيه اختلاف ، فلذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله ، وليس ذلك بجيد ولا بصواب ، لأن فيه مخالفة الجماعة ، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد ، وذلك غير جائز عند أحدٍ من الناس)) . (20)

وبهذا العمل المنظم والدقيق ، ومن خلال هذا الجهد العظيم اختزلت القراءات التي اتسعت وتنوعت في زمن عثمان رضي الله عنه وسقطت القراءة بكثير من القراءات لأنها خالفت خط المصحف الذي صار إليه الإجماع من قبل الصحابة ، ومضى المسلمون يتلقون القرآن بقراءاته من علماء التابعين وتابعي التابعين جيلاً بعد جيل متحررين الدقة في الرواية ، معتمدين في ذلك على المشافهة والسماع لا على الدراية والاجتهاد والاكتفاء بالمصاحف ، يقول ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) : ((والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً ، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين ، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه على ما روي عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن المنكدر ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر الشعبي .)) (٢١)

وهكذا سارت مرحلة القراءة في مطلع القرن الأول الهجري في الاعتماد على الرواية المشافهة من أفواه الصحابة الذين أخذوا القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقروا في الأمصار الإسلامية التي بعثهم إليها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه مع المصاحف ، وقد توخى عثمان في اختيار هؤلاء الموفدين أن يكون مع كل مصحف قارئ توافق قراءة أهل ذلك المصر في الأكثر الأغلب . (٢٢)

وبعد تلك المرحلة انتقلت القراءات من طور الرواية المجردة إلى طور التدوين والتأليف في القراءات ، وأول من ينسب إليه مؤلف في القراءات هو يحيى بن يعمر (ت ٨٩ هـ) ثم توالى المؤلفات في تدوين القراءات ، وكان ممن ألّف في هذا المجال أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) ، ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ، وزائدة بن قدامة الثقفى (ت ١٦١ هـ) ، وغيرهم ممن ألفوا الكتب في هذا المجال وكان أشهرها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً .(23)

وهكذا تتابعت المؤلفات في هذا العلم حتى عصر ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) الذي كان له الأثر الكبير في توجيه الاهتمام والتأليف في القراءات القرآنية .

المبحث الثاني

مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء

نالت مسألة الأحرف السبعة والأحاديث النبوية التي ذكرت الأحرف السبعة اهتمام علماء المسلمين ، ولا يكاد كتاب تناول القراءات أو علوم القرآن إلا وقد عرض لهذا الموضوع بالسط والتفصيل ، لهذا سوف أكون في منأى عن الخوض في هذه المسألة ، لأن الموضوع أشبع بالدرس والتأليف ، كما أن هذا المبحث منعقد حول بيان موقف العلماء من اختلاف القراءات القرآنية ومفهومهم لهذا الاختلاف ، فهذا الموضوع من الأهمية بمكان ، ويحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان ، لأنه أمر يتعلق بجانب اعتقادي في حياة المسلم ، إذ يجب على المسلم أن ينفي عن القرآن وقراءاته التناقض والاختلاف والتدافع ، وإن هذا الجانب من الموضوع تعرض للطعن والتشكيك من قبل بعض المستشرقين المغرضين ، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب.

وكان من أجرئهم المستشرق جولد تسيهر(٢٤)، الذي وصف القرآن والقراءات بالاضطراب وعدم الثبات، إذ يقول: ((لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية

اعترافاً عقدياً أنه نص متزل أو موحي به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن .)) (٢٥)

وهو يقصد هنا اختلاف القراءات كما صرح في كلامه بعد ذلك ، ويقول في موطن آخر وهو يعرض للقراءات الواردة في قوله تعالى ﴿ :لم غلبت الروم ، في أدنى الأرضِ

وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [الروم : ١-٣] ، ويشير للاختلاف في قراءة (

غلب الروم و سيغلبون) بالبناء للمعلوم والمجهول فيهما ، واخذ يصف القراءتين بالتناقض ، إذ يقول : ((إنَّ القراءتين متناقضتان في المعنى ، المغلوبون في القراءة

المشهورة هم الغالبون في القراءة الأخرى .)) (٢٦) ، ولا غرابة من هذا المستشرق الذي صرح بأقبح من ذلك واسفه ، مما يدل عن جهله في هذا الموضوع إن لم نقل فساد نيته وقصده السيء في الطعن بالقرآن والقراءات ، إذ يقول : ((وقد رأى قتادة

أن الأمر بقتل النفس أو قتل العصاة في قوله تعالى ﴿ :فتوبوا إلى بآمرِكُمْ فاقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ [البقرة : ٥٤] ، هو من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل فقرأ

(فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) ، أي : حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم ، وفي هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سبباً أدى إلى القراءة المخالفة (27) .)) .

فهو يطعن بالقراءة المشهورة ، ويصف قراءة قتادة — مع أنها شاذة (٢٨) —

بالموضوعية ، وهو من جانب آخر يتهم القراء بالقراءة بالتشهي والاجتهاد ، وكأن القراءة ليست سنة متبعة الأصل فيها التلقي والشافهة لا الرأي والاجتهاد.

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات القرآنية والعربية، لذا سوف أعرض بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية مما يضع القاريء المهتم بالدرس القرآني في تصور صحيح لهذا الموضوع .

ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة ، وبهذا صرح المهدي (ت في حدود ٤٤٠ هـ) حين عرض لحديث النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف ، إذ قال ((: واختلف الناس في معنى الحديث اختلافاً كثيراً ، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة .)) (٢٩)

وقوله (أكثرهم) لا يعني أن القلة من العلماء قائلون بالتناقض أو التضاد أو التنافر في القراءات ، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث ، فبعضهم فسر الأحرف السبعة باللغات ، وبعضهم فسرها بالحلال والحرام والحكم والمتشابه وغيرها . (٣٠)

وبين الداني (ت ٤٤٤ هـ) ما ينبغي اعتقاده في القراءات ، إذ يقول ((: وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره فإن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد .)) (٣١) ، وكان الداني من قبل هذا قد فصل القول في تعدد القراءات وبين المعاني التي تشتمل عليه اختلاف القراءات ، حيث قال ((: وأما على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يشتمل على ثلاثة معانٍ يحيط بها كلها

أحدها: - اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

والثاني: - اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه . والثالث: - اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه ونحن نبين ذلك إن شاء الله .)) (٣٢) ، ثم ساق من بعد ذلك القراءات ودلل على القواعد التي أصل لها حول هذا الموضوع (33) .

وأفاد من هذا التأصيل الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ولكن بشيء من التفصيل والبيان والاستقراء الأوسع ، فيقول : ((وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير ، لاختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال تعالى ﴿ : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] ، وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها :- اختلاف اللفظ والمعنى واحداً.

الثاني :- اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث :- اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط ، وعليهم ، ويؤده ، والقدس ، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط . (٣٤)

وأما الثاني فنحو (مالك ، وملك) في الفاتحة ، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين وملكه ، وكذلك (يَكْذِبُونَ ، وَيُكْذِبُونَ) لأن المراد بهما هم المنافقون ، لأنهم يُكْذِبُونَ بالنبي ﷺ وَيُكْذِبُونَ في أخبارهم...

وأما الثالث فنحو (وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) بالتشديد والتخفيف ، وكذا (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى ، وبكسر الأولى وفتح الثانية ... فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض (35) .

فحاصل ما ذكره ابن الجزري ومن قبله الداني أن اختلاف القراءات لا يلزم تناقض وتضاد واضطراب ، وهذا ما قرره علماء المسلمين ، بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية

(ت ٧٢٨ هـ) أن إجماع المسلمين منعقد على عدم تناقض القراءات أو تضادها ، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن المهدي لا يقصد بقوله : (فأكثرهم) أن غيرهم يقول بالتناقض والتضاد ، بل لا نزاع بين علماء المسلمين في أن القراءات لا تتضمن تناقض في المعنى ولا تضاد كما يقول ابن تيمية : ((ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده ، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال ، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ في هذا حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت غفورا رحيمًا أو قلت عزيزا حكيمًا فالله كذلك ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة ، وهذا كما في القراءات المشهورة...))

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه متباينا من وجه كقوله : (يَخْدَعُونَ وَيُخَادِعُونَ) ، و (يَكْذِبُونَ وَيُكذَّبُونَ) ، و (لَمَسْتُمْ وَلَا مَسْتُمْ) ، و (حَتَّى يَطْهَرُونَ وَيَطَّهَرُونَ) ونحو ذلك فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمتزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض ، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله . (((٣٦) ، ثم يشير بعد ذلك إلى أن أئمة علماء السلف وطوائف من أهل الكلام والقراء متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضاً خلافاً يتضاد فيه المعنى ويتناقض ، بل يصدق بعضها بعضاً كما تصدق الآيات بعضها بعضاً . (٣٧))

ونقل جملة من هذه الأقوال الإمام الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في البرهان والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الإتقان (٣٨) ، مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد ، بل رجح الإمام ابن حجر العسقلاني هذا المعنى وقواه على غيره ، إذ قال في شرح قوله (ﷺ)

فأقرؤوا ما تيسر منه) : ((أي من المتزل ، وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه للتيسير على القارئ ، وهذا يقوي قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ، ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءتهما ، نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة .)) (٣٩)

معنى هذا أن نزول القرآن باختلاف قراءاته لا يلزم منه تناقض ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات معانيه بسبب اضطراباً واختلافاً بين آيات القرآن ، بل كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها ، وفي ذلك يقول ابن الجزري : ((كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به ، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداها لا جل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض .)) (٤٠)

فمفهوم مصطلح (الاختلاف) في القراءات لا يعني التعارض والتباين كما يفهم هذا المعنى من المصطلح عند علماء الفقه ، فالقراءات على اختلافها وتنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ، ولا تعارض وتباين كما يحصل ذلك في اختلاف وتنوع الفقهاء ، وإلى هذا نبه الإمام الجليل ابن الجزري — رحمه الله — وفرق بين اختلاف القراء واختلاف الفقهاء ، إذ يقول : ((وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به .)) (٤١)

فالاختلاف في القراءات حق لا تضاد فيه ولا تدافع بين معاني الآيات ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى ﴿ : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيراً [النساء : ٨٢] ، وما دل عليه إقرار النبي ﷺ للمختلفين في القراءة بقوله : أصبتم ، أو كلاكما محسن ، أو أي ذلك قرأتم أصبتم ، وما دلت عليه نقولات علماء المسلمين من أن إحدى مقاصد القراءات الشاذة تفسير القراءات المشهورة وتبيين معانيها ، يقول الزركشي : ((قال أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها وذلك كقراءة عائشة وحفصة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) وكقراءة ابن مسعود (والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما) ومثل قراءة أبي (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن) وكقراءة سعد بن أبي وقاص (وإن كان له أخ أو أخت من أم فللكل) وكما قرأ ابن عباس (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) قلت وكذا قراءته (وأيقن أنه الفراق وقال ذهب الظن) قال أبو الفتح : يريد أنه ذهب اللفظ الذي يصلح للشك وجاء اللفظ الذي هو مصرح باليقين انتهى ، وكقراءة جابر (فإن الله من بعد إكراههن له غفور رحيم) ، فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله إنما يعرف ذلك العلماء ولذلك يعتبر بهما وجه القرآن .)) (٤٢)

فإذا كانت القراءات الشاذة لا تقتضي تضاداً ولا تناقضاً، إنما هي مفسرة ومبينة للقراءات المشهورة ، فكيف بالقراءات الصحيحة التي تلقنتها الأمة بالرضى والقبول ، فهل من المعقول أن تتضمن تناقضاً واختلافاً يقتضي التضاد يكون بها القرآن مضطرباً متبايناً؟! .

إنَّ هذا الكلام لا يصدر إلاَّ من رجلٍ ساءت نيته وفسدت عقيدته ، لأنَّ القرآن لا تناقض فيه ولا تباين ولا اضطراب ، إنما هو آيات محكمات يصدق بعضها بعضاً ، وإن

تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات من دون تناقض وتضاد ، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) : ((إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدىء من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز ، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ولا إلى قهات وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف ، ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة ويعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثانية ويعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة وهلم جرا ، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح حجة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال : ٤٢] ((٤٣))

إنَّ الاختلاف والتنوع في القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وهو ضرب من ضروب الإعجاز انفرد به هذا الكتاب الكريم ، وسنبين في المبحث اللاحق جانب واحد من جوانب إعجازه في تعدد القراءات ، وما فيها من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن هذا القرآن بقراءاته كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه)) سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور والآيات متآخذة المبادئ والغايات مهما تعددت طرق قراءته ومهما تنوعت فنون أدائه ((٤٤)

المبحث الثالث

القراءات والمعنى

من المعلوم أن الهدف الرئيس من تعدد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حد سواء ، مما استحق أن يتصف هذا القرآن بالإعجاز.

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات ، إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى ، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات ، إذ تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية.

والاختلاف والتنوع في القراءات القرآنية يشبه إلى حد كبير ظاهرة تكرار القصص القرآني ، فكل آية أو واقعة تبين معنى جديداً لم تبينه الآية أو الواقعة السابقة ، ففي قصة سيدنا إبراهيم مع ضيوفه ما يجلي هذا المقصد ، فقد ذكر الله عز وجل في سورة هود رسله وأهم قدموا على إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى ﴿ : وَكَذَٰبَتْ مِرْسَلَتُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ [هود : ٦٩] ، وقال في سورة الذاريات ﴿ : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا ۗ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [الذاريات : 24-26] .

فلنلاحظ أن الله ﷻ يخبر في سورة هود أنه أرسل رسله إلى إبراهيم ، بينما نرى في سورة الذاريات أنه يبين جنس هؤلاء الرسل وهم الملائكة وأنهم منكرون لدى إبراهيم عليه السلام ، كما نرى في المشهد الأول أن إبراهيم عليه السلام يقدم لهم عجلاً يصفه الله بالحنيد ، والحنيد هو العجل المشوي على الرصيف بحر الحجارة من غير أن تمسه النار مما يجعل شحمه يتقاطر حتى تنضجها (٤٥) ، بينما نرى المشهد الثاني الذي صورته سورة

الذاريات يبين أن العجل كان سميماً فهو ليس بالهزيل ، وهذا قمة إكرام الضيف ، فكل آية أعطت معنى جديداً لم تبينه الآية الأخرى.

وكذلك الأمر في قصة سيدنا موسى ، فقد ذكّرت في مواطن كثيرة من القرآن ، ومن هذه المواطن قوله تعالى ﴿ : فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٠٧] ، وفي موطن آخر قال :

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَكَمِيْعَةً ﴾ [النمل : ١٠] ،

فالجان الصغير من الحيات ، والثعبان الكبير منها ، فهل تعارضت هاتان الآيتان ؟

لقد ذكر العلماء تفسيراً لهذا مما قد يظنه بعض المشككين أنه اختلاف وتعارض في آيات القرآن ، يقول الزركشي : ((وذلك لأن خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته .)) (٤٦)

فآية الأعراف بينت شكلها وهيئتها وخلقها ، وآية النمل بينت حال تحركها واهتزازها ، فكل آية أعطت معنى جديداً لم تبينه الآية الأخرى ، وعلى هذا كثير من الآيات والقصص القرآني ، لا اختلاف ولا تناقض بين الآيات ، إنما لكل آية مقصد وهدف وغاية يقتضيه السياق وجو السورة العام .

والاختلاف في القراءات القرآنية لا يختلف عن هذا المقصد ، إذ كل قراءة توضح وتبين معنى جديداً لم تبينه القراءة السابقة ، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات ، إذ كل قراءة بمقام آية ، وفي ذلك يقول ابن عاشور (ت 1393 هـ) : ((على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ، ليقراً القراء بوجوه فتكثر من ذلك المعاني ، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر ، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب ، ونظير التورية والتوجيه في البديع ...)) (٤٧) ، وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها ، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني

، وسوف ندلل على هذا الأمر بما سنعرضه من بعض القراءات ، لأن هذا المقام لا يتسع لذكر القراءات جميعها ، فالأمر يتطلب دراسة أشمل وأكبر من هذا البحث ، ولكن هذه القراءات التي سنختارها ونبين المعاني التي تضمنتها سوف ترسم ملامح واضحة للموضوع يكون الدارس معها على ركيزة ثابتة يمكن أن ينطلق من خلالها ويوجه جميع الاختلاف في القراءات القرآنية من غير تناقض أو تضاد .

1- قوله تعالى ﴿ : فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] .

فقرأ عاصم وحزمة والكسائي (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتسكين الكاف وتخفيف الذال ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (يُكْذِبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال . (٤٨)

فالقراءة بالتخفيف معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كذبهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون ، فهم كاذبون في قولهم : (آمنا بالله وباليوم الآخر) .

والقراءة بالتشديد معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النبي . ﷺ

يقول الزجاج (ت ٣١١ هـ) : ((ويقرأ (يُكْذِبُونَ) ، فمن قرأ (يَكْذِبُونَ) بالتخفيف فإنَّ كَذِبَهُمْ قولهم أنهم مؤمنون ، قال عز وجل : (وما هم بمؤمنين) ، وأما يُكْذِبُونَ بالثقل فمعناه بتكذيبهم النبي (٤٩) .)) ﷺ

فحاصل القراءتين أن المنافقين سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم وتكذيبهم ، ففي القراءتين تنوع في المعاني ، إذ بينت إحدى القراءتين أنهم كاذبون في أخبارهم ، وبينت القراءة الأخرى بأنهم يُكْذِبُونَ النبي وما جاء به من عند الله تعالى ، ومع هذا لا يقتضي هذا الاختلاف التضاد في المعنى ، لأن المراد بهما هم المنافقون ، يقول مكي ابن أبي

طالب القيسي : ((والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ، لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب الله وحده تزييله فهو مكذب بما أنزل الله .)) (٥٠) ، ونحو هذا ذهب الداني في باب اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه ، إذ يقول : ((وكذا (بما كانوا يكذبون) بتخفيف الذال وبتشديدها ، لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون ، وذلك أنهم كانوا يكذبون في أخبارهم ، ويكذبون النبي فيما جاء به من عند الله تعالى ، فالأمران جميعاً مجتمعان لهم ، فأخبر الله تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما .)) (٥١) ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((في (يكذبون) قراءتان مشهورتان ، فإنهم كذبوا في قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر .)) (٥٢) ، ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : ((وقولهم (يكذبون) وقرىء (يكذبون) وقد كانوا متصفين بهذا وهذا ، فإنهم كانوا كاذبة ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا .)) (53)

وبهذا فإن كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه القراءة الأخرى مع عدم التناقض والتضاد بينهما.

2- قوله تعالى ﴿ : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَّاعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آتَاكُم مِّن تَقْوَاهُمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

فقرأ حمزة والكسائي (فيهما إثم كثير) بالشاء ، وقرأ الباقون (إثم كبير) بالباء . (٥٤) فمعنى قراءة حمزة والكسائي (إثم كثير) من الكثرة ، وذلك لأن شرب الخمر يحدث معه آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وإيمان وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض وفي غير ذلك ، فوصف بالكثرة ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ : إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

يُوقَعُ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [المائدة : ٩١] ، فذكر أشياء من الإثم . (٥٥)

يقول أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : ((ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه
قليل فيه : للناس آثام ، أي كل واحد من متعاطيها آثم ، أو باعتبار ما يترتب على
شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال الخرفة ، أو باعتبار من زاولها من لدن
كانت إلى أن بيعت وشريت فقد لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة بائعها
ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقيتها وشاربها وحاملها
والحمولة له وأكل ثمنها ، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار .) (٥٦)

أما معنى قراءة (إثم كبير) فهو من الكبر والعظم أي : فيها إثم عظيم ، واستدلوا على
ذلك بقوله تعالى ﴿ : وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ
[الشورى : ٣٧] ، فكذلك ينبغي أن يكون (إثم كبير) لأن شرب الخمر والميسر
من الكبر ، وفي هذا يقول الزجاج : ((فأما الإثم الكبير الذي في الخمر فبين ، لأنها
توقع العداوة والبغضاء ، وتحول بين المرء وعقله الذي يميز به ويعرف ما يجب لحالقه .
(٥٧)) ، ويقول مكّي : ((أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن
يوصف لإثمه بالكبر .) (٥٨)

فحاصل القراءتين هو التأكيد على تحريم الخمر ودمها لعظيم إثمها وعقوبتها ، وكذلك
لكثرة آثامها ، فلا تناقض بين القراءتين ، لأنهما في ذم الخمر وتقبيح شاربها ، فكل
قراءة بينت أمراً هو فيها ، وهو من باب الاتساع في المعاني الذي لا يقتضي التضاد
والنباين ، وكلتا القراءتين مراد الله عز وجل ، وفي ذلك يقول أبو حيان : ((ذكر
بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى وهذا خطأ ، لأن كلاً
من القراءتين كلام الله تعالى ، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ
كله كلام الله تعالى .) (٥٩)

3- قوله تعالى ﴿ : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ
 اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
 لَبِثْتُ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَامِكَ وَلِكُجِّعَكَ آيَةً لِلنَّاسِ
 وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ننشرها) بالراء ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة
 والكسائي (ننشزها) بالزاي . (٦٠)

فمعنى قراءة (ننشرها) أي : إحيائها وبعثها بعد موتها ، أما قراءة (ننشزها) فمعناها
 نرفعها والإنشاز نقلها إلى موضعها برفع بعضها إلى بعض وتركبه على حالته الأولى ،
 فترفع العظام وتركب للإحياء ، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها على زوجها ، ومنه
 قوله تعالى ﴿ : وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا وَارْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] ، أي ارتفعوا .

يقول الفراء : ((الإنشاز نقلها إلى موضعها ، وقرأها ابن عباس (ننشرها) ، إنشأها
 : إحيائها ، واحتج بقوله ﴿ : ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشُرْهُ ﴾ [عبس : ٢٢] .)) (٦١)

وقال الزجاج : ((يقرأ (نُنشِزُها) بالزاي و (نُنشِرُها ، وَنُنشِرُها) بالراء فمن قرأ
 نُنشِزها كان معناه نجعلها بعد بلاها وهجودها ناشزة ينشز بعضها إلى بعض ، أي يرتفع
 ، والنشز في اللغة ما أرتفع عن الأرض ، ومن قرأ (نُنشِرُها ، وَنُنشِرُها) فهو من

أنشر الله الموتى ونشرهم ، وقد يقال نَشَرَهُم اللهُ أي بعثهم ، كما قال ﴿ : وَإِلَيْهِ

النُّشُورُ ﴾ [الملك : ١٨ .] ((٦٢))

فحاصل القراءتين أن الله بين كيفية إحياء الموتى ، وذلك بإحياء العظام وبعثها من موطنها التي كانت فيها كما دلت عليه القراءة بالراء ، وبينت القراءة بالزاي كيفية إحياء العظام ، وذلك برفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين ، وفي هذا يقول الداني : ((المراد بهاتين القراءتين جميعاً هي العظم ، وذلك أن الله تعالى أنشرها أي أحيهاها ، وأنشرها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين من إحيائها بعد الممات ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم فضمن تعالى المعنيين في القراءتين تنبيهاً على عظيم قدرته (63))) .

فدل بالقراءتين على عظيم قدرته سبحانه في البعث والإحياء والتركيب من غير تناقضٍ أو تباينٍ أو تضادٍ فيهما.

4- قوله تعالى ﴿ : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَكَّفَ مَوْتَهُ مَسَلْنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ [الأنعام : ٦١ .]

قرأ عامة العشرة (وهم لا يُفْرِطُونَ) بتشديد الراء ، وقرأ الأعرج (وهم لا يُفْرِطُونَ) بتخفيف الراء وسكون الفاء . (٦٤)

فمعنى قراءة العامة أن الملائكة لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره المنية ولا يغفلون ولا يتوانون ، أما قراءة الأعرج (لا يُفْرِطُونَ) فهو من الإفراط أي الزيادة ، فهم لا يزيدون ولا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه لا يتجاوزن الحد في ذلك ، قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : ((يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه ، وفرط فيه إذا قصر ، فكما أن قراءة العامة (لا يُفْرِطُونَ) لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر

منيته ، فكذلك أيضاً لا يزيدون ، ولا يَتَوَقَّونَ إلاَّ من أُمِرُوا بِتَوَقُّيه ، ونظيره قوله جل وعز ﴿ : وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَامٍ ﴾ [الرعد : ٨ .] . ((٦٥)

فدل بالقراءتين على أن الملائكة يفعلون ما يؤمرون به دون زيادة أو نقصان فكل قراءة وضحت معنى هو من مراد الله عز وجل دون تضاد أو تناقض ، وهو من باب التوسع في المعاني من غير تباين في معاني القراءات . (٦٦) ، وفي هذا يقول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : ((و (يفرطون) بالتشديد والتخفيف ، فالتفريط التواني والتأخير عن الحدِّ ، والإفراط مجاوزة الحدِّ ، أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه)) . (67)

5- قوله تعالى ﴿ : وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ، وَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمِينِ ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَرْجِيمٍ ﴾ [التكوير : ٢٢-٢٥ .]

قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمة (بضنين) بالضاد ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس (بظنين) بالطاء . (٦٨)

فالقراءة بالضاد (بضنين) فمن الضنة وهي البخل ، أي معناها ما هو على الغيب بيخيل ، أما القراءة بالطاء (بظنين) فمن الظنة وهي الاتمام ، أي ما هو على الغيب بمتهم .

يقول الفراء : ((حدثني قيس بن الربيع عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال : أنتم تقرأون (بضنين) بيخيل ، ونحن نقرأ (بظنين) بمتهم ، وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن ، يقول : يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه فلا يضمن به عنكم ، فلو كان مكان علي ، عن صلح أو الباء كما تقول : ما هو بضنين بالغيب ، والذين قالوا : بظنين احتجوا بأن علي تقوي قولهم ، كما تقول : ما أنت علي فلان بمتهم .)) (٦٩) ، ونحو هذا ذهب الزجاج بقوله : ((فمن قرأ بظنين

فمعناه ما هو على الغيب بمتهم وهو الثقة فيما أداه عن الله جل وعز ، يقال ظننت زيدا في معنى اتهمت زيدا ، ومن قرأ (بظنين) فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو ﷺ يؤدي عن الله ويُعَلِّمُ كتاب الله (70) .))

ويقول ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالطاء ، أي : بمتهم ، يقال : برّ ظنينٌ ، إذا كان لا يُوثقُ بهما .

وقرأ الباقون (بظنين) بالضاد ، أي : ببخيل ، أي ليس ببخيل بالوحي بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحداً ، تقول العرب : ضننت بالشيء أضن به : إذا بخلت به ، ويُنشد:

مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي إِنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّوْا .)) (٧١)

ولم يشذ عن هذه المعاني جمهور المفسرين وأصحاب كتب علل القراءات (72) ، كما أورد أصحاب كتب النظائر بين الطاء والضاد ما يؤكد ما ذهب إليه أصحاب كتب التفسير ، ومعاني القرآن، وعلل القراءات ، لكن المفيد في الكتب التي اختصت بالحديث عن الطاء والضاد هو انفرادها برواية النظائر بشيء من التوسع والشمول والاعتماد على ما قرره علماء اللغة في معجماتهم ، كما أنها أصبحت مضان الدارسين في هذا الباب ، لأنها عاجلت ما أصاب بعض المتأخرين من الخلط بين الحرفين في النطق مع أن معناهما مختلف في بناء الكلمة ، فوضعت هذه الكتب الضوابط للتفريق بين الحرفين مع ذكر المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ.

يقول السرقوسي (ت نهاية القرن السادس) : ((ويكون الظنُّ بمعنى الشكِّ والتهمة ، قال الله تعالى ﴿ : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعُوا الظَّنَّ ﴾ [النساء: ١٥٧] ، ﴿ إِنَّ نَظْنَؤًا ظَنَّا ﴾ [الجاثية : ٣٢] .

واختلف في سورة التكوير في قوله ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ ، فُقرىء بالظاء على معنى التهمة ، وُقرىء بالضاد على معنى البخيل (وما هو على الغيب بضنين) أي :
ببخيل (73) .)) .

ويقول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : ((فأما (الضنُّ) بالضاد فمصدرٌ ضنَّ بالشيء ضنًّا وضنًّا وضنَّانَةً إذا بَخِلَ به وشَحَّ ، واضنينٌ : البخيلُ ، وُقرىء : (وما هو على الغيب بضنين...)

وأما (الظنُّ) بالظاء : التُّهمةُ ، وُقرىء (وما هو على الغيب بظنين) أي بمتهم ، وكلاهما بالظاء والضاد متوجهان في حقِّ النبي ﷺ ، لأنه ليس ببخيل ولا بمتهم .))
(٧٤)

وبهذا يتحصل أن القراءتين وإن اختلف لفظهما فلم يتناقض أو يتضاد معناهما ، بل تصدق بعضهما بعضاً ، وكل قراءة تزيد معنى جديداً تكمل به القراءة الأخرى ، فالمراد بهاتين القراءتين جميعاً هو النبي ﷺ ، وذلك أنه كان غير متهم فيما أخبر به عن الله تعالى وغير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين . (٧٥)

من خلال ما تقدم يتبين بشكل جلي أن الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير ، وليس اختلاف تناقض أو تضاد ، إذ ليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض ولا تباين ، وإن من مقاصد هذا الاختلاف هو التأكيد من المعاني في الآية الواحدة ، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى ، وكأن الموضوع مجموعة صور لمسجد أو بيت كل صورة تبين أو تزيد شيئاً جديداً لم تبينه الصورة الأخرى ، مع أن جميع الصور هي لمكان واحد.

الخاتمة والنتائج

لن أطوي صفحات هذا البحث حتى أجمل بعض الحقائق التي خرجتُ بها من خلال دراسة هذا الموضوع والتي تتلخص في الأمور الآتية- :

١. إنَّ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي ، لأنَّ دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ، ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية ، وبهذا تعد مادة القراءات القرآنية وما يتعلق بها من قضايا رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي العربي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه ، ولا سيما دارس العربية.

٢. تبين من خلال البحث أن علماء المسلمين أجمعوا على أن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تضاد وتناقض ، ودلنا على ذلك بجملة من أقوال علماء المسلمين والتي تثبت ذلك ، وتوضح بشكل قاطع جهل بعض المستشرقين في هذا الموضوع وهم يصفون الاختلاف في القراءات القرآنية بالاضطراب.

٣. اتضح من خلال عرض بعض الاختلاف في القراءات القرآنية اثر القراءات في تعدد المعاني واتساعها ، وإن الإكثار من المعاني في الآية الواحدة هو مقصد من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية ، وهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة مع الأخرى بمثلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعاني علماً وعملاً.

وهذا الموضوع لم يغفل عنه علماء المسلمين ، فكتب التفسير وتوجيه القراءات احتوت على جوانب كثيرة من هذا الموضوع إلاَّ أنها لم تدرس هذا الموضوع بالشكل الذي عرضناه دراسة استقصائية ، وإنما كانت توضح حجة أو علة كل قراءة وتورد بعض الأقوال مبنوثة هنا أو هناك ، كأنها ترجح قراءة على أخرى أو تبين العلة من القراءة بهذه اللفظة متجاهلة — في الأعم الأغلب — الفوائد واللطائف التي تتحقق من خلال الاختلاف في القراءات القرآنية ، لذا أرى من المفيد جمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع

وإفراده بتصنيف يبين المعاني والفوائد واللطائف التي تضمنتها القراءات ويبرز جانب الإعجاز في النص القرآني بكونه غير قابل للتناقض والتباين والاضطراب على الرغم من تعدد القراءات وتنوعها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١. ينظر : معرفة القراء الكبار ١/٥٤.
٢. صحيح البخاري ١/٦ و ٦/٢٧٣٦. والحديث في : مسند الإمام أحمد 1/343، وصحيح مسلم ١/٣٣٠، وسنن الترمذي ٥/٤٣٠، وسنن النسائي ١/٣٢٤ و ٦/٥٠٣.
٣. فتح الباري ١/٣٠.
٤. المرشد الوجيز ٣٣.
٥. ينظر : جمال القراء ٢/٤٢٤.
٦. النشر ١/٦.
٧. ينظر : مسند الإمام أحمد ١/١٠ و ١٣، وصحيح البخاري 4/1720 و ١٩٠٧ و ٦/٢٦٢٩، وسنن الترمذي ٥/٢٨٣، والنسائي ٥/٧، وكتاب المصاحف ١/١٧٠، والإبانة ٢٣-٢٥، و محاضرات في علوم القرآن ٥٥-٥٦.
٨. ينظر : الإبانة ١٥.
٩. ينظر : تأويل مشكل القرآن ٣٩، والإبانة ٤٢-٤٣.
١٠. الحديث في سنن الترمذي ٥/١٩٤ رقم ٢٩٤٤.
١١. صحيح مسلم ١/٥٦٢.
١٢. ينظر : محاضرات في علوم القرآن ١٠٩.

- ١٣ . ينظر تمام الواقعة في: صحيح البخاري ٤/١٩٠٨ ، وسنن الترمذي
٥/٢٨٤ ، وسنن النسائي ٥/٦ ، والإتقان ١/١٦٩-١٧٢ .
- ١٤ . كتاب المصاحف ١/٢١٤ . وينظر الإتقان ١/١٧٠-١٧١ .
- ١٥ . الإبانة ١٦ .
- ١٦ . المرشد الوجيز ٩٢ .
- ١٧ . الفتح ٩/٩ .
- ١٨ . المصدر السابق ٩/٢٨ .
- ١٩ . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٤١ .
- ٢٠ . الإبانة ١٠ .
- ٢١ . السبعة ٤٩ .
- ٢٢ . ينظر : مناهل العرفان ١/٢٧٩ و٢٨٥ .
- ٢٣ . ينظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٢٧-٣٢ .
- ٢٤ . هو مستشرق يهودي مجري الأصل ، له العديد من المصنفات رحل إلى
سورية وفلسطين ومصر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست (عاصمة المجر) ،
توفي سنة 1921 م . ينظر : الأعلام ١/٨٤ .
- ٢٥ . مذاهب التفسير الإسلامي ٤ .
- ٢٦ . المصدر السابق ١٨ .
- ٢٧ . المصدر السابق ٥ .
- ٢٨ . ينظر : مختصر في شواذ القراءات ٦ .
- ٢٩ . بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ٢٤٠ .
- ٣٠ . ينظر : الأحرف السبعة للداني ٥٧-٥٩ ، و الإتقان ١/١٣١-١٤١ ،
والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٢٤-٢٩ .
- ٣١ . الأحرف السبعة ٦٠ .
- ٣٢ . المصدر السابق ٤٧ .
- ٣٣ . ينظر : المصدر السابق ٥٠-٥١ .

٣٤. في الأحرف السبعة للداني ٤٧-٤٨ : (((السرائط) بالسين و(الصراط) بالصاد و(الزراط) بالزاي و (عليهم، و إليهم، ولديهم) بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و(فيه هدى، و عليه كثر، و منه ءآيت، وعنه ماله) بصلة الهاء وبغير صلتها و(يؤده إليك، ونؤوته منها، وفألقه إليهم) بإسكان الهاء وبكسرهما مع صلتها واختلاصها، و(أكلها، وفي الأكل) بإسكان الكاف وبضمها، و(إلى ميسرة) بضم السين وبفتحتها، و(يعرشون) بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط.)).

٣٥. النشر ٥١/١.
٣٦. مجموعة الفتاوى ٣٩١/١٣-٣٩٢.
٣٧. ينظر : المصدر السابق ٤٠١/١٣.
٣٨. ينظر : البرهان ٢٢١/١ ، و الإتيان ١٣٢/١-١٣٥.
٣٩. فتح الباري ٢٦/٩.
٤٠. النشر ٥١/١.
٤١. المصدر السابق ٥٢/١.
٤٢. البرهان ٣٣٦/١-٣٣٨.
٤٣. مناهل العرفان ١٠٥-١٠٦. وينظر : مقدمة تفسير التحرير والتنوير

1/54.

٤٤. مناهل العرفان ١٣٠/١.
٤٥. ينظر : تفسير القرطبي ٢٣/٩.
٤٦. البرهان ٥٥/٢.
٤٧. التحرير والتنوير ٥٤/١.
٤٨. ينظر : السبعة ١٤٣ ، والتذكرة ٣١٠/٢ ، والتيسير ٧٢ ، والإقناع 2/597 ، والكثر ٤٠٤/٢ ، والنشر ٢٠٧/٢.

- ٤٩ . معاني القرآن وإعرابه ١/٨٧. وينظر : معاني القراءات ٤٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/٦٦ ، والحجة لأبي علي ١/٢٥٥-٢٥٧ ، والكشف ١/٢٢٨ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٢٥٧-٢٥٨ .
- ٥٠ . الكشف ١/٢٢٩ .
- ٥١ . الأحرف السبعة ٤٨-٤٩ . وينظر : النشر ١/٥٠ .
- ٥٢ . مجموعة الفتاوى ٧/١٨٢ .
- ٥٣ . تفسير القرآن العظيم ١/٨٨ .
- ٥٤ . ينظر : السبعة ١٨٢ ، والتذكرة ٢/٣٣٣ ، والتهسير ٨٠ ، والإقناع 2/608 ، والكثر ٢/٤٢٤ ، والنشر ٢/٢٢٧ .
- ٥٥ . ينظر : حجة القراءات ١٣٣ ، والكشف ١/٢٦١ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٣٠٢ .
- ٥٦ . البحر المحيط ٢/١٥٧-١٥٨ .
- ٥٧ . معاني القرآن وإعرابه ١/٢٩٢ .
- ٥٨ . الكشف ١/٢٩١ . وينظر الموضح في تعليل وجوه القراءات ٣٠٢ .
- ٥٩ . البحر المحيط ٢/١٨٥ .
- ٦٠ . ينظر : السبعة ١٨٩ ، والتذكرة ٢/٣٣٩ ، والتهسير ٨٢ ، والإقناع ٢/٦١١ ، والكثر ٢/٤٢٩ ، والنشر ٢/٢٣١ .
- ٦١ . معاني القرآن ١/١٧٣ .
- ٦٢ . معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٤ . وينظر : حجة القراءات ١٤٤ ، وإعراب القراءات السبع ١/٩٧ ، ومعاني القراءات ٨٦ ، والكشف ١/٣١٠-٣١١ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٣١١-٣١٢ .
- ٦٣ . الأحرف السبعة ٤٩ . وينظر : النشر ١/٥٠ .
- ٦٤ . ينظر : المختص ١/٢٢٣ .
- ٦٥ . المصدر السابق .
- ٦٦ . ينظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٤٨٣-٤٨٤ .

- ٦٧ . الكشاف ٣٢/٢ .
- ٦٨ . ينظر : السبعة ٦٧٣ ، والتذكرة ٧٥٦/٢ ، والتيسير ٢٢٠ ، والإقناع 2/805 ، والكتز ٧٠٧/٢ ، والنشر ٣٩٨/٢ .
- ٦٩ . معاني القرآن ٢٤٣/٣ .
- ٧٠ . معاني القرآن وإعرابه ٢٩٣/٥ .
- ٧١ . إعراب القراءات السبع ٤٤٦/٢ .
- ٧٢ . ينظر : معاني القراءات ٥٣١ ، وحجة القراءات ٧٥٢ ، والكشف ٣٦٤/٢ ، والموضح في تعليل وجوه القراءات ٧٠٥ ، والكشاف ٧١٣/٤ ، وتفسير القاسمي 9/342-343 .
- ٧٣ . ظاءات القرآن ٣١٧ .
- ٧٤ . الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٣٨-٣٩ .
- ٧٥ . الأحرف السبعة ٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١ . الإبانة عن معاني القراءات - لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) (تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - مطبعة نهضة مصر - القاهرة (د . ت) .
- ٢ . الإتيقان في علوم القرآن - لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) .
- ٣ . الأحرف السبعة - لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) (تحقيق : عبد المهيمن طحان - مكتبة المنارة - مكة المكرمة - الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) .

٤. الإعتقاد في نظائر الظاء والضاد - لجمال الدين محمد بن مالك (ت 672 هـ) تحقيق : الدكتور حاتم الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت ت الطبعة الثالثة 1406 (هـ = 1985 م) .
٥. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - لمصطفى صادق الرافعي ، راجعه واعتنى به نجوى عباس - مؤسسة المختار - القاهرة - الطبعة الأولى (1423 هـ = 2003 م) .
٦. إعراب القراءات السبع وعللها - لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370 هـ) ، حققه وقدم له : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى (1413 هـ = 1992 م) .
٧. إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري (ت 616 هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى (1417 هـ = 1996 م) .
٨. الأعلام - لخير الدين الزركلي (ت 1396 هـ) دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الخامسة (1400 هـ = 1980 م) .
٩. الإقناع في القراءات السبع - لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن البادش (ت 540 هـ) ، حققه وقدم له : الدكتور عبد المجيد قطامش - منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى - مطبعة دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى (1403 هـ = 1983 م) .
١٠. البحر المحيط في التفسير - لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية (1403 هـ = 1983 م) .

- ١١ . البرهان في علوم القرآن - لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى (1391 هـ = 1972 م)
- ١٢ . بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات - لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت في حدود ٤٤٠ هـ) ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم - تحقيق : الدكتور حاتم الضامن - بغداد (١٤١١ هـ = 1991 م)
- ١٣ . تأويل مشكل القرآن - لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ) تحقيق : سيد أحمد صقر - دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية (١٣٩٣ هـ = 1973 م)
- ١٤ . التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور التونسي) لمحمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٢ هـ) - مؤسسة التأريخ - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ = 2000 م)
- ١٥ . التذكرة في القراءات - لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) - تحقيق : الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم - الناشر - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - الطبعة الثانية (١٤١١ هـ = 1991 م)
- ١٦ . تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) - لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تخريج وتعليق : أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن الجصلي - جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - الطبعة الأولى (١٤٢٥ = 2004)

- ١٧ . تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ = 1988م) .
- ١٨ . التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) (عنى بتصحيحه اوتو برتزل - استانبول - مطبعة الدولة (١٣٥٠هـ = ١٩٣٠م) أعادت طبعه مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٩ . جمال القراء وكمال الإقراء - لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب مع مكتبة التراث - مكة - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .
- ٢٠ . الحُجَّة في علل القراءات السبع - لأبي علي الفارسي - ج ١ تحقيق : علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار الكتاب العربي بمصر (١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م) .
- ٢١ . حجة القراءات - لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت أواخر 400هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الخامسة (١٤٢٢هـ = 2001م) .
- ٢٢ . السبعة في القراءات - لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .
- ٢٣ . سنن أبي داود - لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) (تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت (د.ت)) .

- ٢٤ . سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي
(ت ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وآخرين - دار
الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ = 1987 م)
- ٢٥ . سنن النسائي - لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
(ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ،
وسيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة
الأولى (١٤١١ هـ = ١٩٩١ م)
- ٢٦ . صحيح البخاري - لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق : الدكتور مصطفى البغا - دار
ابن كثير واليامة - بيروت - الطبعة الثانية (1407 هـ =
١٩٨٧ م)
- ٢٧ . صحيح مسلم - لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري (ت 261 هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي -
دار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت 0)
- ٢٨ . ظاءات القرآن - لأبي الربيع سلمان بن أبي القاسم
السرقوسي (ت أو آخر السادس الهجري) ضمن كتاب نصوص
محققة في علوم القرآن الكريم ، تحقيق : الدكتور حاتم الضامن -
بغداد (١٤١١ هـ = ١٩٩١ م)
- ٢٩ . فتح الباري - لأحمد بن علي بن حجر العسقلني (ت
٨٥٢ هـ) ، تحقيق : محب الدين الخطيب - دار المعرفة -
بيروت (د.ت)

٣٠. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف – للدكتور عبد الهادي
الفضلي – دار القلم بيروت – الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ =
١٩٨٥ م) .
٣١. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية – للدكتور
عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة
(١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م) .
٣٢. كتاب المصاحف – لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث
السجستاني (ت ٣١٦ هـ) ، دراسة وتحقيق ونقد : الدكتور محب
الدين عبد السبحان واعظ – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
– قطر – الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م) .
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في
وجوه التأويل – لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت
٥٣٨ هـ) ، تحقيق وتخريج وتعليق : عبد الرزاق المهدي –
دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية (١٤٢١ هـ =
٢٠٠١ م) .
٣٤. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي
بن أبي طالب القيسي، تحقيق:الدكتور محيي الدين رمضان –
مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية (1401 هـ =
١٩٨١ م) .
٣٥. الكنز في القراءات العشر – لعبد الله بن عبد المؤمن
الواسطي (ت ٧٤٠ هـ) دراسة وتحقيق : الدكتور خالد احمد
المشهداتي – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – الطبعة الأولى ()
١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م) .

- ٣٦ . مجموعة الفتاوى - لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، جمع :
 عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مطبعة الرسالة - سورية -
 الطبعة الأولى (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م) .
- ٣٧ . محاضرات في علوم القرآن - لغانم قدوري الحمد - دار
 الكتاب للطباعة - بغداد - الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م) .
- ٣٨ . المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها
 - لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : علي
 النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح
 إسماعيل شلبي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة
 (١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م) .
- ٣٩ . مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه -
 عنى بنشره : ج . برجشتراسر - دار الهجرة (د . ت) .
- ٤٠ . مذاهب التفسير الإسلامي - لجولد تسيهر ، ترجمة :
 الدكتور عبد الحليم النجار - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ()
 (١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م) .
- ٤١ . المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لأبي
 شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ،
 تحقيق : طيار آلتى قولاج - دار صادر بيروت (١٣٩٥ هـ =
 ١٩٧٥ م) .
- ٤٢ . مسند الإمام أحمد بن حنبل - لأبي عبد الله أحمد بن حنبل
 (الشيباني) (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر - دار
 الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م) .

- ٤٣ . معاني القراءات - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى
(ت ٣٧٠هـ)، حققه وعلق عليه - الشيخ أحمد فريد المزيدي -
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ =
١٩٩٩ م) .
- ٤٤ . معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء
(ت ٢٠٧هـ)، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي
- عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثانية (1400) هـ = ١٩٨٠ م)
.
- ٤٥ . معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق الزجاج
(ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي -
عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - 1988 م) .
- ٤٦ . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - للذهبي ،
تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح مهدي
عباس - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى (١٩٨٤ م =
١٤٠٤هـ) .
- ٤٧ . مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم
الزرقاني (ت 1367 هـ) - دار الفكر - بيروت - الطبعة
الأولى (١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م) .
- ٤٨ . الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع - لأبي العباس
المهدوي (ت ٤٤٠هـ) ، دراسة وتحقيق : سالم قدوري الحمد -
رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - تحت
إشراف الدكتور حاتم صالح الضامن (١٩٨٨ م = ١٤٠٨هـ) .

٤٩ . النشر في القراءات العشر - لابن الجزري ، تصحيح
ومراجعة : علي محمد الضباع - دار الفكر - بيروت (د٠ ت) .